

مدخل التزكية الإيمان و الفلسفة

نصوص الإنطلاق.

قال ﷻ : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾البقرة / 168

عَنْ أَبِي السَّوَّارِ العَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: " مَكْتُوبٌ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الحَيَاءِ سَكِينَةً " فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ .[صحيح البخاري , كتاب الأدب , باب الحياء , حديث رقم : 6117]

1. شرح المصطلحات

يوتي : يعطي و يرزق الحكمة : الإصابة في القول و الفعل (الفهم) أولوا الألباب : أصحاب العقول المستنيرة بنور الله و هدايته

الحياء : خلق رفيع يساعد على التمنع عن كل فعل قبيح و التقصير في حق الآخرين الوقار : الرزانة و الحلم

2. المضامين

النص 1 : تبين الآية الكريمة فضل الحكمة و أنها خير شيء يحصل للإنسان.

النص 2:يشير الأثر إلى منهج الصحابة رضوان الله علهم في تقديم ما ثبت عن النبي ﷺ على غيره لأنه مسدد بالوحي.

/. التفكير الفلسفي يقوي العقل و يطور التفكير.

للفلسفة أثر كبير في تقوية العقل وتطوير الفكر البشري، ويتضح ذلك فيما يلي:

أ- إن الفلسفة تدعو إلى عدم قبول الحقائق إلا بعد عرضها على العقل المجرد.وقد كان اهتمامها - كثيرا منصبا على قضايا الوجود والدين والإيمان والمصير.

ب- إن جوهر الفلسفة يقوم على استخدام العقل من خلال الفهم والتحليل وطرح التساؤلات والتأمل في الوجود والذات والكون، الشيء الذي يؤدي إلى تقوية العقل البشري، وتطوير القدرة على التفكير.

ت- تدعوا الفلسفة إلى استخدام العقل ونبذ التقليد والتبعية، مما يؤثر إيجابا في قدرة العقل البشري، وهذا يتوافق مع ما يدعو إليه الإسلام، قال تعالى:قال ﷻ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

//. أثر المنهج الفلسفي في ترسيخ الإيمان

1. مفهوم المنهج الفلسفي الموضوعي.

هو أسلوب من أساليب البحث عن المعرفة، يقوم على النظر والتأمل والتساؤل والتفكير بالعقل المجرد، ويهدف إلى الكشف عن الحقيقة في مجال الوجود والمعرفة والقيم، أو البرهنة علها للآخرين. وهو أسلوب من أساليب التفكير البشري، وليس من إبداع الحكماء أو حكرا على الفلاسفة؛ لأن الله تعالى أمر الناس كافةعالمهم وجاهلهم بالتفكير في مخلوقاته، لما لذلك من أثر في ترسيخ الإيمان.

2. أثر المنهج الفلسفي في ترسيخ الإيمان.

يعتمد التفكير الفلسفي على المنهج التأملي و العقلي و التحليلي، و هو نفسه المنهج الذي يمكن المؤمن من ترسيخ إيمانه حتى يصل إلى مرحلة اليقين، وذلك بالتأمل في آيات الأفاق و الأنفس، وبإستخدام العقل وتحليل الظواهر الكونية يقتنع المؤمن بالحقائق الإيمانية، و الدليل على ذلك أن كثيرا التيارات الفلسفية في صورتها

التاريخية اشتغلت على البحث في قضايا الإيمان و الدين و توصل الكثير من الفلاسفة إلى إثبات وجود الله و البعث و الجزاء وهذا ما يبرزه الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون قائلا «قليل من الفلسفة يؤدي إلى الإلحاد و لكن التعمق في الفلسفة يؤدي إلى الإيمان، أما ما لم يتوصل منهم إلى هذه الحقائق إنما اعتمد النظر العقلي الضيق.

///. لا تعارض بين الفلسفة الراشدة و الإيمان الحق.

1. مفهوم الفلسفة الراشدة.

هي طريقة في التفكير تجمع بين المعقول والمنقول، للوصول إلى حقائق ثابتة، وذلك لكون العقل وحده عاجزاً عن ذلك.

2. لا تعارض بين الفلسفة الراشدة والإيمان الحق:

أكد أغلب علماء الإسلام أنه لا يوجد تعارض بين الفلسفة السليمة الراشدة وبين الإيمان الحق، ويمكن إبراز ذلك في النقاط التالية:

أ- دعوة الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية إلى (التعقل، والتأمل، والتفكر،والتدبر، وطرح التساؤل...)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزلنَاه قرآنًا ًعربيًا لعلَّكم تعقلون ﴾[يوسف: ،]8قوله تعالى: ﴿يَا َصا ِحبَي السجن أأربَاب ٌٌمتفَرقون ٌخير أم ٌٌاللّه الواحد القهار)

" إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لا آيات لأولي الأباب " س الأعراف 190 وقوله تعالى: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة والمستفيضة.

ب- أن الفلسفة والدين يتحدان فى هدف مشترك، وهو إدراك الحقيقة. لذلك قرر علماء الإسلام أنه لا يوجد تعارض بين العقل الصريح والإيمان الحق المبني على النقل الصحيح، فكلاهما ينبعان من مشكاة واحدة، يقول ابن رشد: (الحق لا ُيضا ٌٌد الحق، بل يوافقه ويشهد له)